# أَلجُغْرافيةُ الإِقْتِصَاديَّةُ في القُرْآنِ الكَريمِ

م. د. محمّد جواد عبّاس شبع
كليةَ التخطيط العمراني - جامعةَ الكوفةَ

## فحوى البحث

البحث يبرز اهتمام القرآن الكريم بميادين الجغرافية الاقتصادية من خلال ما وجه به من تحسين حياة الانسان من النواحي الاقتصادية والاجتماعية.

وقد تناول البحث النصوص القرآنية التي اكدت مضامين الجغرافية الاقتصادية مبوَّبة على عناوين تتعلق بهذا الميدان الحيوي مستشهداً بالآيات التي تبحث فيها هذه العناوين معتمداً تفسيراً بسيطاً واحداً هو تفسير السيد عبد الله شبر.

واختتم البحث بخلاصة .

أما المصادر فأسماؤها مفصلة في مظانها هامشياً لذلك استغنينا عن اعادة ذكرها في قائمة.

المقدمة:

تدرس الجغرافية الأرض بوصفها وطناً للإنسان مع الاهتمام بإبراز التفاعل المتبادل بين البيئة والإنسان، فيما تدرس الجغرافية الاقتصادية أثر الأنشطة الاقتصادية للإنسان في المكان كالزراعة والرعي والصيد والتعدين والصناعة والسياحة والتجارة والنقل.

ولا تقتصر وظيفة الجغرافية الاقتصادية على دراسة الموارد المتاحة منها والمستغلة فحسب، بل تتعدى ذلك إلى الربط بين الموارد والسكان والبيئة في محاولة لمعرفة العلاقات المتبادلة بين هذه المتغيرات الثلاثة.

وقد حدّد القرآن الكريم معالم الاقتصاد وموارده بشكلها المتكامل ومن نواحيها المختلفة في إطار الاقتصاد المتكامل والمتوازن للإنسان الذي يتم به وله ومن اجل تحقيق سعادته وكرامته ورفاهيته في الدنيا والآخرة، وهذا الموقف مبني على التصور القرآني للكون والحياة والإنسان الذي هو غاية جميع ما في الطبيعة وكل ما في الطبيعة وجد لخدمته. وانزل القرآن من اجل الإنسان أيضا كما قال تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة النحل: ٤٤].

ونجد أن المشاريع الاقتصادية مهما اختلفت أهدافها أو تعددت أغراضها فإنها الهدف العام والمتمثل في تحقيق سعادة الإنسان ورفاهيته وتقدم وتطور المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً فمن يرى أنها غاية في ذاتها فيجعل الإنسان خادماً لها ولو كان ذلك على حساب سعادته وفي هذا الموقف يكون الاقتصاد من اجل الاقتصاد وليست من اجل الإنسان أما الذي يرى أن الاقتصاد خادمة الإنسان محققة لمصالحه فهذا هو الاقتصاد الذي يهدف إليه القرآن الكريم الذي سنوضح ونناقش في بحثنا هذا أهم المضامين والأهداف.

- **مشكلة البحث**: إختزلت مشكلة البحث بالسؤال الآتي: كيف أهتم القرآن الكريم بمضامين الجغرافية الاقتصادية وفروعها؟.
- **فرضية البحث**: إهتم القرآن الكريم

بمضامين الجغرافية الاقتصادية مؤكداً على أهميتها في حياة الإنسان الدنيوية والأخروية وعدّت وسيلتها للتنمية وغايتها في آن واحد.

- **هدف البحث:** تسليط الضوء على دور القرآن الكريم في إرساء المفاهيم الرئيسة للجغرافية الاقتصادية، وإبراز دور كتاب الله عز وجل في مضامينها وأهميتها في حياة الإنسان.

## الجغرافية الاقتصادية في المنظور القرآني

**مفهوم الاقتصاد في المنظور القرآني:**

إن مصطلح الإقتصاد مفهوم واسع المعنى والهدف، فلم نجد في القرآن الكريم استعمالاً محدداً لمصطلح الاقتصاد في معرض الحث والأمر، لكن نجد بدلاً من ذلك عدداً من المصطلحات المرادفة ومنها الاعتمار والابتغاء من فضل الله والسعي في الأرض وإصلاح الأرض وعدم فسادها نشدان الحياة الطيبة وليس معنى ذلك زهد القرآن في الرخاء الاقتصادي، معنى ذلك بوضوح إن موضوع الاقتصاد يعني طريقته في تنظيم الحياة الاقتصادية وفقاً لتصوراته عن العدالة[1].

إن مفهوم الاقتصاد وفق المنظور القرآني اقتصاد متنوع في طبيعته وخططه يهدف إلى تحقيق كفاية الأمة في كل مجالات الإنتاج المطلوبة وهو ما يدخل بوضوح تحت المفهوم الشرعي لفروض الكفاية.. فإقامة جميع المرافق الاقتصادية التي تحتاج اليها الأمة يعتبر من أهم فروض الكفاية[2]، وهو مترابط في خطوطه وتفاصيله وهو بدوره جزء من صيغة عامة للحياة، ومنهج البحث في الاقتصاد حين يدرس الاقتصاد بما هو مخطط ومترابط وبوصفه جزءاً من الصيغة العامة للحياة التي ترتكز بدورها على التربة الأرضية[3]. لذلك

(١) السيد محمد باقر الصدر، المدرسة الإسلامية، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، العراق -النجف، ص١١٢.

(٢) محمود قاقيش، التنمية في المنظور الإسلامي، وقائع ندوة التنمية من منظور الإسلامي، ج٢، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة ال البيت، عمان، ١٩٩٤، ص٦٨١.

(٣) السيد محمد باقر الصدر، فلسفة الصدر،

فهو العلم الذي يحكم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية التي تنشأ بين أفراد المجتمع ولتلبية حاجاتهم ورغباتهم، وكذا يدرس الواقع الاقتصادي بظواهره المتنوعة وأطواره الثقافية ويستخرج القوانين والسنن التي تحكمه وتسوده وتجري بموجبها حادثته، كذلك انه اقتصاد متميز له ذاتيته المستقلة وان الأصول والمبادئ التي جاء بها تلبي احتياجات العصر وتكفل سعادة البشر في الدنيا والآخرة[٤]، وهو بذلك مجموعة من المبادئ والأصول أو السياسة الاقتصادية التي جاءت بها النصوص القرآنية ليلتزم بها المسلمون في كل زمان ومكان[٥].

نجد أن القرآن الكريم وهو يرسي مفهومه الشامل للاقتصاد اشتمل على شؤون الحياة ومنها المسائل الاقتصادية وبالمفهوم الذي تقدمت الإشارة إليه فإنه قد عنى بها كوسيلة للحياة الأخرى بمعنى إن اهتمامه في حياة الدنيا والآخرة كما في قوله تعالى ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ [سورة القصص: ٧٧].

**أهم الأنشطة الاقتصادية وذكرها في القرآن الكريم:**

**١. الزراعة:**

تعد الزراعة من الأنشطة التي عرفها الإنسان منذ القدم بعد أن تعلم فنون الصيد وأنواعه منذ فجر التأريخ، (فقد زرع سيدنا آدم عليه السلام الحنطة وسقاها وحصدها وطحنها وعجنها وخبزها وأكلها)، ومن ابرز آثار هذا النشاط على الإنسان أنه يربطه بالأرض نتيجة لسلسلة العمليات التي تمر بها مرحلة الإنبات والتي تتطلب ملازمته لها من

ط١، مؤسسة دار السلام، ١٩٩٩، ص٤٣.

(٤) محمد شوقي الغنجري، المذهب الاقتصادي في الإسلام، الاقتصاد الإسلامي، ط١، بحوث مختارة من المؤتمر العالمي الأول للأبحاث الاقتصاد الإسلامي، المنعقد في مكة المكرمة ٢١ -٢٦ شباط، ١٩٧٦، المركز العالمي للأبحاث الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الإدارة والاقتصاد، ١٩٨٠، ص٧٢ -٧٣.

(٥) المصدر نفسه، ص٧٦.

اجل الغذاء الذي يعد من الحاجات الأساسية للبشر ويعمل على إدامة حياتهم[٦]. وبما أن الزراعة تعتمد على عملية الإنبات ومراحلها كان لا بد من المتابعة لكل منها. وقد بيّن القرآن الكريم تلك العملية وطبيعتها فقد قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾[سورة الحج: ٥]. ونورد عدداً من الآيات الكريمة ذات الدلالة على كون ما تمر به العمليات الزراعية من مراحل إنما هي آية على قدرته وإرادته سبحانه وتعالى فهو الذي يقول للشيء كن فيكون. قال تعالى: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [سورة الرعد: ٤]. وقوله تعالى ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾[سورة يس: ٣٣ -٣٥]. وقال تعالى في كتابه العزيز: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾[سورة عبس: ٢٤ -٣٢].

وكذلك أشار القرآن الكريم إلى أهمية الصيد في حياة الإنسان، فقد أحلّ الله سبحانه وتعالى الصيد بنوعيه البري والبحري، قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [سورة المائدة: ٩٦].

**٢. الصناعة:**

تعد الصناعة من الأنشطة الاقتصادية الهامة التي يمارسها الإنسان بما تمثله من نشاط رئيس في تحويل المواد من شكل

(٦) أياد محمد صالح، الإنسان والتنمية بمنظور إسلامي، مجلة نداء الحرية، العدد٨، مركز نداء الحرية للتطوير والتنمية البشرية، دار النهضة للطباعة، دمشق، ٢٠٠٩، ص ١٢٤.

لآخر أكثر فائدة للإنسان وإحدى طرق كسب العيش وحصول الناس على أرزاقهم، كما إنها تمثل في عالمنا المعاصر، من بين أبرز المرتكزات التي تعتمدها عملية التنمية الشاملة بوصفها من القطاعات الداعمة لها في ما إذا حققت نجاحاً قي هذا المجال ورفده للقطاعات التنموية الأخرى بما تحتاج اليها من مستلزمات لإدامة مسيرتها. فضلاً عن ذلك فان تطوير هذا القطاع له إنعكاساته على الوضع الاجتماعي في البلد لما يوفره من فرص عمل تسهم في تحسين الوضع الاقتصادي للمجتمع. وقد ورد فعل الأمر إصنع والفعل المضارع يصنع في القرآن الكريم ليعطي دلالة واضحة على دور هذا النشاط في الحياة الإنسانية كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴾[سورة هود: ٣٧].

كما جاءت الصفة صنعة في إحدى الآيات، إذ قال تعالى ﴿ وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ﴾[سورة الأنبياء: ٨٠]. ويقصد بلبوس الدرع. بينما وردت كلمة مصانع في موطن آخر كما في قوله تعالى ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ ﴾[سورة الشعراء: ١٢٩]. والمقصود بـ(تتخذون مصانع) يعني خزن الماء تحت الأرض(٧).

**٣. التجارة:**

وردت كلمة تجارة في القرآن الكريم بعدة معانٍ كالتجارة بالمال أو بالنفس ونورد أمثلة في ذلك: كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[سورة الصف: ١٠-١١]. لما لهذا النشاط من أهمية ومنفعة اقتصادية كبيرة للفرد والمجتمع، فقال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[سورة الجمعة: ١١]. وقوله تعالى: ﴿ إِلِٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ﴾[سورة قريش: ٢]. والمقصود فيها رحلة التجارة إلى

(٧) أياد محمد صالح، مصدر سابق، ص٢٦.

اليمن والشام وكان هدف الرحلتين لخير قريش واغنائهم وزيادة قوتهم وحماية الحرم المكّي.

**٤. السياحة:**

جاء قوله تعالى ﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ... ﴾ [سورة التوبة: ٢]. بمعنى السير الآمن. والسياحة تمثل نشاطاً إقتصادياً مهماً إذا تم توظيفها نحو الوجهة السليمة. ولها عواقبها إن كان هدفها جمع المال والثروة بدون أي ضوابط أو محددات. ولهذا نلاحظ ان دول العالم تتنافس حالياً في دعم السياحة وتطويرها من خلال استثمار الأموال الطائلة. وقد أهتم الإسلام بالسياحة من خلال رحلة الحج إلى بيت الله الحرام والمسجد النبوي الشريف ومراقد الأئمة الأطهار عليهم السلام هذه الرحلات السياحية الإيمانية بغاياتها، إذ يتجه الإنسان في حياته من خلال الدعاء والزيارة وطلب غفران الذنوب وتغيير سلوكه وتجديد عهده مع ربه استعداداً للقاء ربه سبحانه وتعالى. وقد أصبحت السياحة الدينية من أبرز أنواع القطاع السياحي التي تتحقق من خلالها مردودات كبيرة تسهم في عملية التنمية والإستثمار، إلى جانب الأنواع الأخرى من السياحة.

**٥. النقل:**

سخّر الله سبحانه وتعالى البحر وأنزل الماء ورفع السماء وسخر الهواء وسبّب الأسباب لسير السفن الكبيرة والناقلات الضخمة عابرة القارات في البحار والمحيطات، كما سبّب الأسباب لتحليق الطائرات والأقمار الإصطناعية وسفن الفضاء في الفضاء الكوني، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [سورة الإسراء: ٧٠]، تظهر الآية الإعجاز في جغرافية النقل، حيث يخاطب الله سبحانه وتعالى البشر بالقرآن الكريم في كل العصور، فقوله تعالى ﴿ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ مطلق غير مقيد بطريقة خاصة للحمل، وهذه إشارة إلى ما كان يركبه الإنسان في البر من حيوان أو عربات تجرها

الخيول أو الحيوانات الأخرى، وما كان يركبه في البحر من سفن وقوارب تسير بالمجداف أو الشراع. والتعبير القرآني إشارة إلى عصر الاختراع وما به من وسائل نقل برية أو مائية جديدة. قال تعالى: ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾[سورة البقرة: ١٦٤]. والفلك اسم للسفينة الواحدة أو للسفن الكثيرة، فالسفن تحمل الأشخاص والمنتجات الزراعية والصناعية من مكان لآخر فينتفع الناس بخيرات الآخرين. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ [سورة الزخرف: ١٢].

وقال تعالى في كتابه الحكيم: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة النحل: ٨]. وقوله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[سورة الجاثية: ١٢] وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾[سورة المؤمنون: ٢١ -٢٢]. فقد أشارت الآية الكريمة ﴿وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ الى الأنعام تحمل الإنسان من بلد إلى آخر، وسخر الله للإنسان الفلك وهي السفن، تحمل الإنسان والمواد المختلفة من مكان لآخر.

### الجغرافية الاقتصادية في النصوص القرآنية:

توضح الجغرافية الاقتصادية الموارد التي ورد مضمونها أو معناها في آيات الذكر الحكيم بأنها في الدنيا محدودة كما في قول الحق العظيم ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [سورة القمر: ٤٩]، وقوله عز وجل ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ [سورة الرعد: ٨] وقوله تعالى ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [سورة الطلاق: ٣]، وقوله عز وجل ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [سورة الفرقان: ٢]، وقوله تعالى ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[سورة الحجر: ٢١]. أما الموارد في الآخرة فهي "الجنة" غير

محدودة قال جلّ شأنه ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾[سورة النحل: ٩٦] وقوله تعالى ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ [سورة الحجر: ١٩]. وقد تضمنت الجغرافية الاقتصادية الموارد الطبيعية والبشرية كما وردت في القرآن الكريم يمكن تلخيصها بما يأتي:

اولاً: الموارد الطبيعية:

١. **الأرض:**

تعدّ الأرض من ابرز المقومات الأساسية التي يمارس عليها الإنسان أنشطته كافة أو فعاليته الحياتية كما أنها بالنسبة لأي مشروع المكان الذي يقوم عليه بمساحة محدودة قد تزيد أو تقل بحسب طبيعة المشروع ومدى احتياجاته منها[٨].

وقد وصفت الأرض في القرآن الكريم بعدة صفات وخصائص متعددة منها إن الأرض ممهدة الطرق وسهل العيش عليها ومستقرة لا تميد بما فيها وبما عليها، كقوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾[سورة النبأ: ٦ -٧]. وان منها الأرض الهامدة فإذا ابتلت بالماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج، كقوله تعالى ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾[سورة الحج: ٥].

وان منها الأرض الجرز لا تنبت العشب ولا الكلأ فهي أرض قاحلة لا نبات فيها، قال تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾[سورة السجدة: ٢٧]، وقوله تعالى ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ [سورة الرحمن: ١٠]، فالأرض وضعها وخفضها وجعلها مبسوطة للأنام (للخلق) من كل ذي روح أو للثقلين[٩].

وفي قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ

(٨) أياد محمد صالح، مصدر سابق، ص١٢٣.

(٩) السيد عبد الله شبر، تفسير القرآن الكريم، ط١٠، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ١٩٩٩، ٥٣١.

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٢]، (وبشر الذين آمنو وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها) تحت اشجارها أو مساكنها الانهار (كلما رزقوا منها) من تلك الجنات (من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) في الدنيا فأسماؤه كأسمائه ولكنه في غاية اللطافة والطيب واللذة غير مستحيل إلى مستحيل إليه ثمار الدنيا[١٠].

وقوله تعالى ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ [سورة الذاريات: ٤٨]، (الأرض فرشناها) مهدناها وسطناها ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾[١١]، وقوله تعالى ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ [سورة طه: ٥٣]، (الذي جعل لكم الأرض مهداً) فراشاً وقرئ مهاداً (وسلك) جعل (لكم فيها سبلا) طرقاً تسلكونها (وانزل من السماء ماء) مطراً (فأخرجنا به) التفت إلى التكلم على الحكاية لقول الله إيذاناً باختصاصه بانقياد الأشياء المختلفة لامره (أزواجاً) أصنافاً من نبات شتى[١٢].

وفي قوله تعالى ﴿أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة النمل: ٦١]، (أم من جعل) وما بعده بدل ام من خلق (الأرض قراراً) يستقر عليها الناس والدواب بثبوتها (وجعل خلالها) وسطها (أنهاراً) جارية (وجعل لها رواسي) جبالاً (وجعل بين البحرين) العذب والمالح (حاجزاً) لهما أن يختلطا (أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون)[١٣].

وفي قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [سورة نوح: ١٩]، (والله جعل لكم الأرض بساطاً) مبسوطة (لتسلكوا

(١٠) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٥.
(١١) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٥٢٢.
(١٢) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٣١٥.
(١٣) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٣٨٢.

منها سبلاً فجاجاً)[١٤]، وقوله تعالى ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ [سورة المرسلات: ٢٥]، الم نجعل الأرض كفاتا مصدر كفت الأحياء[١٥].

وفي قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [سورة الأنبياء: ٣٠]، (او لم ير الذين كفروا) يعلموا (إن السماوات والأرض كانتا رتقاً ذواتي رتق أو مرتوقتين ففتقناهما) بالمطر والنبات[١٦]، وقوله تعالى ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ [سورة الحجر: ١٩]، (والأرض مددناها) بسطناها (والقينا فيها رواسي) جبالاً ثوابت (وأنبتنا فيها) في الأرض (من كل شيء موزون) بميزان الحكمة أو مناسب كقولهم كلام موزون أو ما يوزن من معدن ونبات[١٧].

وقوله تعالى ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [سورة الرعد: ٤]، (وفي الأرض قطع متجاورات) بقاع متلاصقات مختلفات لكل قطعة كيفية ليست للأخرى منها طيبة وسبخة وسهلة وَحَزْنة واختلافها مع اشتراكها في الأرضية وعوارضها إنما يكون بتخصيص قادر مختار عليهم قسيم (وجنات) بساتين (من أعناب وزرع ونخيل صنوان) جمع صنو وهي نخلات أصلها واحد (وغير صنوان) متفرقة الأصول (يسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الأكل) في التمر طعماً ولوناً وشكلاً وهو من دلائل قدرته تعالى (إن في ذلك) المذكور (لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون بعقولهم[١٨].

(١٤) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٥٧١.
(١٥) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٥٨١.
(١٦) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٣٢٤.
(١٧) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٢٦٣.
(١٨) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٢٤٩.

وقوله تعالى ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾[سورة يس: ٣٣-٣٥]، (وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حباً) جنسه (فمنه يأكلون) (وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب) من أنواعها وخصا بالذكر لكثرة منافعها (فجرنا من العيون) بعضها (ليأكلوا من ثمره) ثمر المذكور من الجنات (وما عملته أيديهم) منه كالدبس ونحوه أو لم تعمله أيديهم وإنما هو بخلق الله (أفلا يشكرون)[١٩].

وقال سبحانه تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾[سورة الواقعة: ٦٣-٦٥]، (أفرأيتم ما تحرثون) تبذرونه في الأرض وتنشرونها (أأنتم تزرعونه) تنبتونه (أم نحن الزارعون) (لو نشاء لجعلناه حطاماً) نباتاً هشيماً (فظلتم) أصله ظللتم بكسر اللام فحذفت تخفيفاً (تفكهون) أصله بتاءين فحذفت احدهما تعجبون أو تندمون على إنفاقكم فيه والتفكه التنقل بالفواكه[٢٠].

وقال عز وجل ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ﴾[سورة النمل: ٦٠]، بل من (خلق السماوات والأرض) التي هي أظهر الحسيات ومنشأ المنافع (وانزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به) التفت إلى التكلم تأكيداً لاختصاص الإنبات به (حدائق) بساتين محوطة (ذات بهجة) حسن ونضارة (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) أي لم تقدروا عليه (أإلله مع الله) يقدر على مثل ذلك أي لا إله معه (بل هم قوم يعدلون)[٢١].

(١٩) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٤٤٢.

(٢٠) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٥٣٦.

(٢١) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٣٨٢.

٢. الماء:

يمثل الماء عصب الحياة للكائنات الحية جميعها، فمنه يتكون البشر كما قال عز وجل ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾سورة الأنبياء: ٣٠]، خلقنا منه كل حيوان لفرط حاجته إليه وقلة صبره عنه أو صيرنا كل شيء حيا بسبب من الماء الذي لابد له منه وقيل بشمول الحي للنبات أيضاً (أفلا يؤمنون)[٢٢].

وقوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾[سورة الفرقان: ٥٤]، (وهو الذي خلق من الماء) الذي هو العنصر أو النطفة (بشراً فجعله نسباً وصهراً) أي: قسمين ذي نسب أي ذكوراً ينتسب إليهم وذوات صهر[٢٣].

وقال سبحانه وتعالى ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾[سورة النبأ: ١٣ - ١٤]، لا تبلى بمرور الدهر (وجعلنا) الشمس (سراجاً وهاجاً) منيراً متلألئاً للعالمين شديد الحر (وأنزلنا من المعصرات) السحائب التي شارفت أن تمطر او الرياح التي تعصر السحاب (ماء ثجاجاً)[٢٤].

وقال عز وجل ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ٩٩]، (هو الذي انزل من السماء) من جهتها أو السحاب (ماء فأخرجنا) التفات عن الغيبة (به) بالماء (نبات كل شيء) رزقه أو نبات كل صنف ينبت (فاخرجنا منه) من النبات أو الماء (خضراً) شيئاً اخضر (يخرج منه) من الخضر (حباً متراكبا) يركب بعضه بعضاً كالسنبل ونحوه (ومن النخيل) خبر (ومن طلعها) بدل منه (قنوان) مبتدأ أي وحاصلة من طلع النخيل

(٢٢) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٣٢٤.
(٢٣) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٣٦٤.
(٢٤) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٥٨٢.

(قنوان) جمع قنو وهو العذق (دانية) التناول او قريب بعضها من بعض واقتصر عليها دون البعيدة لفهمها منها وفضلها (وجنات من اعناب) عطف على (نبات) وعن علي عليه السلام بالرفع مبتدأ أي ولكم جنات (والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه) حال من الجميع أي بعضه متشابه طعماً ولوناً وحجماً وبعضه غير متشابه (انظروا) معتبرين (إلى ثمره إذا أثمر) أو إخراجه كيف هو (وينعه) والى نضجه إذا أدرك كيف يعود كبيراً ذا نفع ولذة (إن في ذلك لآيات) دلالات على الصانع (لقوم يؤمنون)[٢٥].

وقوله تعالى ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ [سورة الحجر: ٢٢]، (وأرسلنا الرياح) وقرئ: الريح (الواقح) ملقحات للسحاب أو الشجر أو لاقحات أي حوامل للسحاب أو الماء (فأنزلنا من السماء ماءً فأسقيناكموه) جعلنا لكم سقياً (وما أنتم له بخازنين) أي ليس عندكم خزائنه أو لا تقدرون على حفظه في العيون والآبار[٢٦].

وقوله تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ [سورة الواقعة: ٦٨-٧٠]، (أفرأيتم الماء الذي تشربون) (أأنتم أنزلتموه من المزن) من السحاب جمع مزنة (أم نحن المنزلون) (لو نشاء جعلناه أجاجاً) ملحاً (فلولا) فهلا (تشكرون)[٢٧].

وقال عز وجل ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ

(٢٥) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص١٤٠.

(٢٦) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٢٦٣.

(٢٧) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٥٣٦.

﴿ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٢-٣٤]، (الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً) طعاماً ولباساً وهو معقول (أخرج) (لكم وسخر لكم الفلك) السفن (لتجري في البحر بامره) بإرادته إلى مقاصدكم (وسخر لكم الأنهار) العذبة لانتفاعكم (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) جاريين لا يفتران لمصالحكم (وسخر لكم الليل) لسباتكم (والنهار) لمعاشكم (وآتاكم من كل ما سألتموه) شيئاً (وان تعدوا نعمة الله) أي إنعامه (لا تحصوها) لا تطيقوا عدها لعدم تناهيها (إن الإنسان لظلوم) كثير الظلم للنعمة بترك شكرها أو لنفسه بالمعاصي (كفار) شديد الكفران أو ظلوم في الشدة يجزع كفار في النعمة[٢٨]، كما إن له دوراً أساسياً ببقية الأنشطة الصناعية والتجارية وغيرها[٢٩].

**٣. الثروة النباتية والحيوانية:**

قال سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾ [سورة الحج: ٦٣]. أي امتن الله على عباده بإنزال الماء وإنبات النبات وإثراء الحياة، فالماء مصدر الحياة والنمو. وقال تعالى ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ﴾[سورة الأنبياء: ٣٠]. ونزول الماء من السماء ورؤية الارض مخضرة ظاهرة جغرافية واقعة مكررة، وقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾[سورة الحج: ٦٣]. فمن اللطف الإلهي ذلك نمو هذه النباتات، ونمو النبته الصغيرة من جوف التربة والقدرة الإلهية تمدّها الى الهواء إلى الإرتفاع، وبالقدرة الالهية يتم إنزال الماء في الوقت المناسب ويتم إمتزاج الماء بالتربة ومن ثم ينمو.

وقال تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ

(٢٨) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٢٥٩-٢٦٠.

(٢٩) أياد محمد صالح، مصدر سابق، ص١٢٢.

فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ٩٩]. وقوله تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ [سورة يس: ٣٣]. تقدم الآيتان طائفة من الأدلة الملموسة التي تثبت بديع القدرة الإلهية، ومن آيات القدرة هذه الارض الهامدة التي لا حياة فيها ولا حركة، أحياها الله سبحانه وتعالى بإنزال الماء إليها، وإنبات الحب كالذرة والقمح والشعير مما يأكله الإنسان والحيوان.

قال تعالى: ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [سورة الحج: ٣٦]. وقال عز وجل: ﴿ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ﴾ [سورة البقرة: ١٦٤]. أي نشر الله على الارض أنواعاً من الدواب مختلفة في طبيعتها وأحجامها وأشكالها وألوانها وأصواتها ومأكلها ووجوه الانتفاع بها، مما يشهد بأن خالق هذه الكائنات إله واحد قادر حكيم. والدابة: إسم من الدبيب والمشي ببط، وكل ما يسمى فوق الأرض، والظاهر ان المراد بالدابة هنا المعنى العام، لا ما يجري به العرف الخاص باستعماله في نوع خاص من الحيوان كذوات الأربع. وقال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة هود: ٦]. فتصوّر الآية القرآنية علم الله الشامل المتكامل بكل ما يدب على الأرض من إنسان وحيوان وزاحفة وحشرة وطير وهو سبحانه متكفل بأرزاق جميع المخلوقات. كذلك قوله عز وجل: ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [سورة غافر: ٧٩]. وقوله تعالى ﴿ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [سورة النحل: ٥]. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ

لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ [سورة النحل: ١٤].

قال جلّ شأنه في كتابه الحكيم: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[سورة النحل: ١٤]. وفي قوله تعالى ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٢]. اي أنعم الله عليكم بنعمة فاشكروها وله مثل (لحماً طرياً) وهو السمك (ويستخرجون منه حلية تلبسونها) (اللؤلؤ والمرجان) أي منَّ الله على عباده بنعم كثيرة منها أن يستخرج من البحر كاللؤلؤ والمرجان.

وقال عز وجل: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[سورة فاطر: ١٢]. وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ [سورة النحل: ٦٦].

أشار الله عز وجل في الآية الكريمة إلى أن الإبل والبقر والغنم موعظة للناس يعتبرون بها، ونسقيكم من بعض ما في بطونها من بين فضلات الطعام والدم لبناً صافياً لذيذاً سهل التناول للشاربين، وتوجد في ضروع الماشية غدد خاصة لإفراز الحليب، وتقوم الغدد اللبنية باستخلاص العناصر اللازمة لتكوين اللبن من هذين السائلين(٣٠).

أما عسل النحل وأهميته الغذائية والإقتصادية، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة النحل: ٦٨ -٦٩]. هيأ الله سبحانه وتعالى للنحلة أسباب حياتها ووسائل معيشتها، من خلال إتخاذها الجبال بيوتاً، ومن

(٣٠) د. فوزي الشربيني، الإعجاز العلمي والجغرافي في القرآن الكريم، ط١، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٨، ص١٧٢.

فجوات الشجر، ثم هداها الله للأكل من كل ثمرات الشجر والنبات، فيخرج من بطونها شراب بألوان مختلفة فيه شفاء للناس ويتكوّن عسل النحل من كمية من الجلوكوز وهو أسهل أنواع السكريات في الهضم. وثبت طبياً أنه مفيد في كثير من الأمراض، ويعطى ضد التسمّم البولي والصفراء وغيرها، كما أنه يحتوي على نسبة عالية من الفيتامينات مثل فيتامين B المركب[٣١].

واللؤلؤ هو تركيزات كلسية ذات بريق ناصع توجد في بعض القواقع والمحار، وتحتل أهمية كبيرة بين أدوات الزينة وتعد دولة البحرين أكبر سوق تجاري له في العالم. أما المرجان فأصله من الهياكل الصلبة لطائفة من أنواع الحياة البحرية، وهو في حقيقته كربونات الجير يفرزها ماء البحر فتترسب في أنسجة هذه الأنواع[٣٢]، والمرجان له قيمة كبيرة في صناعة الحلي والمسابح. واللحم الطري هو الأسماك والحيوانات البحرية على إختلافها والحلية من اللؤلؤ والمرجان، قال تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [سورة الرحمن: ٢٢]. (لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ) بالسفر والتجارة والترحال والانتفاع باللحم الطري والحلي.

**٤. المعادن:**

تمثل الموارد المعدنية ثروة اقتصادية تدعم الاقتصاد وتسهم في تنميته بشكل فاعل وقد بينت العديد من الآيات القرآنية القيمة الاقتصادية للمعادن التي وهبها تعالى كالذهب والفضة والحديد وفي هذا تحفيز لاكتشافها واستثمارها من اجل تحقيق منافع شتى لكونها تسهم في إقامة وإدامة العديد من قطاعات التنمية المختلفة[٣٣] أهمها الصناعة والطاقة والتجارة.

تتكون قشرة الأرض من ثلاثة أنواع رئيسة من الصخور، وهي الصخور النارية والرسوبية والمتحولة، فالصخور

(٣١) د. فوزي الشربيني، مصدر سابق، ص١٧١.

(٣٢) د. فوزي الشربيني، مصدر سابق، ص١٧٠.

(٣٣) أياد محمد صالح، مصدر سابق، ص١٢٢ - ١٢٣.

أساساً من المعادن وتتكون المعادن من عناصر، وعناصر الأرض فاقت المائة. وليس المعادن وحدها هي التي تتكون من عناصر فكل شيء في مادة الأرض يتألف من عناصر ومركباتها. والعناصر تتركب من جزئيات ويتركب الجزء من الذرات، والذرات تتركب من نواة في الوسط، عليها شحنة كهربائية موجبة وعدد من الالكترونات تدور (تطوف) حولها في مدارات ثابتة محددة، مثل دوران الكواكب حول الشمس، والالكترونات بحالة من التعادل. فقد دلّت آيات القرآن الكريم على الإشعاع الذري والطاقة الذرية، فقال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾[سورة النمل: ٢٥]. تختص بإخراج كل مخبوء في العالم، وهذه تتعلق بالخبء بعد إخراجه وما يتصل منه بالأرض، فالله سبحانه وتعالى يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها من أشعة الطاقة الذرية الشعاعية التي لا سلطان للإنسان على نمط تحللها الإشعاعي[٣٤].

قال جلّ شأنه: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ [سورة الأعلى: ١ -٥]. والغثاء اليابس والاحوى المُسْوَد في سواده خُضْرة أو حمرة وذلك ينطبق على ظاهرة تكوين الفحم الحجري، الذي تكون معظمه في حقب الحياة القديمة حينما ظهرت النباتات غير المزهرة بكثرة عظيمة ثم تراكمت فوقها رواسب أخرى فتحولت إلى فحم حجري بإرتفاع الضغط والحرارة، وهذا الغثاء الأحوى هو الذي عناه القرآن الكريم بإيجاز وإعجاز جغرافي. وقد عرف الفحم منذ القدم وكان يسمى الحجر الذي يشتعل، ولما حدثت الثورة الصناعية احتل الفحم مركزاً هاماً ورئيساً في النشاط الصناعي.

قال تعالى في كتابه الحكيم: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ

(٣٤) د. فوزي الشربيني، مصدر سابق، ص ١٥٥ -١٥٦.

وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ﴾[سورة آل عمران: ١٤]، (زين للناس حب الشهوات) أي المشتهيات جعلها شهوات مبالغة (من النساء والبنين والقناطير) جمع قنطار وهو المال الكثير وقيل ملء مسك ثور وقيل مئة ألف دينار (المقنطرة) مبنية منه للتأكيد كبدرة مبدرة (من الذهب والفضة والخيل المسومة) المعلمة من السؤمة وهي العلامة أو المرعية من أسام الدابة وسومها (الانعام) الإبل والغنم والبقر (الحرث) متاع الحياة الدنيا، فضلاً عن ذلك فقد أنزلت سورة في القرآن وهي سورة الحديد التي ورد فيها معدن الحديد هو من المعادن المنزلة منه.

وقال تعالى في كتابه العزيز ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [سورة الحديد: ٢٥]. كما توضح الآية بأنه له منافع فمنذ قديم الزمان وحتى الآن يستخدم في الصناعات الحربية وإنتاج وسائل النقل المختلفة وفي إنتاج العُدد اليدوية والآلات الزراعية كما يدخل في إنتاج مواد البناء وفي إقامة الجسور والمصانع والورش المتعددة الإغراض وغيرها.

قال تعالى: ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴾[سورة الكهف: ٩٦ -٩٧]. أشارت الآيتان الكريمتان إلى جانب من الجوانب المهمة من التعدين. وهي أن الحديد النقي ليس في قوة بعض سبائكه، فأنواع الفولاذ كلها من سبائك الحديد مع القليل من الكربون أو غيره المنغنيز. وفي الآية الكريمة أيضاً ذكر السبائك كلها بذكر أمثلة منها مثل سبيكة الحديد والنحاس معاً، إذن القطر هو النحاس.

وقال تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ [سورة فاطر: ٢٧]. أشارت الآية الكريمة إلى مواطن الخامات للثروة المعدنية، فدلت عليها بألوانها، فاللون الابيض يغلب على خامات الالمنيوم والمغنسيوم، واللون الأسود والاحمر

يغلبان على خامات الحديد والنحاس والمنغنيز. وفي قوله تعالى ﴿مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾ إشارة الى الالوان الثلاثة بنسب مختلفة. فضلاً عن إشارتها إلى مواطنها وألوان خاماتها في الجبال. دل القرآن الكريم على الأهمية الكبيرة للحديد في الصناعة، قال تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [سورة الحديد: ٢٥]. وقد سميت سورة بإسمه. وقوله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾ معجزة جغرافيّة قرآنية، لأن التحليل أثبت ان الحديد عنصر من عناصر النجوم ومنها الشمس التي كانت الكرة الأرضية جزءاً منها، ففي قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [سورة الأنبياء: ٣٠]، فكان الله سبحانه وتعالى أنزل الحديد مع الشمس لينتفع به الإنسان في الصناعة.

تستخرج المعادن من خامات الثروة المعدنية بواسطة النار، قال تعالى: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الرعد: ١٧]. فخام الحديد وغيره من الخامات الأخرى يستخرج من خاماته بواسطة النار، فالآية الكريمة أشارت إلى أن استخدام النار أساسي في صناعة التعدين، ومنَّ الله على الإنسان بالنار، ومن المعادن التي يصهرونها بالنار ما يتخذون منها حلية كالذهب والفضة، ومنافع ينتفعون بها كالحديد والنحاس، ومنها ما لا نفع فيه يعلو السطح. وبيّن الله الحق والباطل فالحق كالماء الصافي والمعدن الصافي كالزبد الصافي الذي لاينتفع به. فأما الزبد الناشئ عن السيل والمعادن فيذهب مرمىً به فهو جُفاء وأما ما ينفع الناس من الماء والمعادن فيبقى في الأرض كهذين المثلين في الجلاء والوضوح يبين الله الأمثال للناس دائماً فيبصرهم بالخير والشر.

ثانياً: الموارد البشرية:

١. **الإنسان:**

اهتمت النظريات الغربية والأفكار

غير الإسلامية بالإنسان لغايات محدودة، فيما اهتم القرآن الكريم بالإنسان من جميع النواحي المادية والمعنوية بوصفه من أرقى المخلوقات على الأرض[٣٥].

كما في قوله تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [سورة التين: ٤]، (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) من انتصابه وحسن شكله وتميزه واشتماله على ما في العالم الأكبر[٣٦].

وقوله عز وجل ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[سورة الإسراء: ٧٠]، (ولقد كرمنا بني آدم) بالعقل والنطق واعتدال الخلق وتسخير الأشياء لهم وغير ذلك (وحملناهم في البر والبحر) على الدواب والسفن (ورزقناهم من الطيبات) المستلذات (وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً)[٣٧].

(٣٥) المصدر نفسه، ص١١٧.
(٣٦) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٥٩٧.
(٣٧) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٢٨٩.

وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴾ [سورة السجدة: ٧]، (الذي احسن كل شيء) أحكمه وأتقنه أو علم كيف يخلقه (خلقه) بدل اشتمال من كل شيء (وبدأ خلق الإنسان) آدم (ومن طين) (ثم جعل نسله من سلالة) حفدة أنسب من الصلب[٣٨].

وفي آية كريمة أخرى قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ [سورة الانعام: ٢]، (هو الذي خلقكم) ابتداء خلقكم (من طين) إذ خلق عنه أصلكم آدم[٣٩].

وقال جلّ شأنه ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾[سورة ص: ٧١]، (إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين)[٤٠].

إن دعوة الله إلى التنعم بخيرات الدنيا وطيبها تمثل جوهر عملية التنمية

(٣٨) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٤١٥.
(٣٩) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص١٢٨.
(٤٠) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٤٥٧.

بمنظورها الإسلامي والغاية من وراء ذلك هو سعادة البشر أو ما يسمى في المفهوم الاقتصادي بتحقيق الرفاهية الاجتماعية[٤١].

٢. **العمل:**

قال تعالى ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾[سورة النساء: ١٢٤]، (ومن يعمل) شيئاً (من الصالحات) أو بعضها وهو ما في وسعه وكلف به (من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) حال (فأولئك يدخلون الجنة) (ولا يظلمون نقيراً قدر نقرة النواة)[٤٢].

وقال عز وجل ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾[سورة الكهف: ٧٩]، (أما السفينة فكانت لمساكين) عشر، خمسة زَمْنَى وخمسة (يعملون في البحر) يتكسبون بالسفينة (فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك) قدامهم أو خلفهم ورجوعهم عليه (يأخذ كل سفينة) صحيحة (غصبا) قيل مقتضى الظاهر ان تتأخر (فأردت ان اعيبها) عن (وكان وراءهم) لأن إرادة التعقيب سبب عن خوف الغصب لكنه قدم لان السبب مجموع الأمرين خوف الغصب ومسكنه الملاك فرتبه على أقوى الجزأين وعقبه بالآخر على جهة التتميم[٤٣].

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾[سورة الكهف: ١٠٧]، (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم) في علم الله (جنات الفردوس نزلا) منزلاً[٤٤].

قال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[سورة النحل: ٩٧]،

(٤١) أياد محمد صالح، مصدر سابق، ص١٢١.

(٤٢) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٩٨.

(٤٣) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٣٠٢.

(٤٤) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٣٠٤.

(من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)[٤٥].

وقال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ﴾ [سورة الاسراء: ٩]، (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبير)[٤٦].

**٣. رأس المال:**

قال تعالى: ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡ ﴾[سورة النور: ٣٣]، قدرة على اداء المال بالتكسب (آتوهم من مال الله الذي آتاكم) أمر للسادة باعطائهم شيئاً من اموالهم[٤٧].

وقوله تعالى ﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ [سورة التغابن: ١٥]، (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) اختبار (والله عنده أجر عظيم) لكم يحتقر عنده الاموال والاولاد فآثروه عليها[٤٨].

ويقول عز من قائل: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٧٤]، (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية) يعمون الأوقات والأحوال وأموالهم بالصدقة نزلت في علي عليه السلام لم يملك إلا أربعة دراهم فتصدق بواحد ليلاً وواحد نهاراً وواحد سراً وواحد علانية (فلهم أجرهم) بالاستحقاق (عند ربهم ولا خوف عليهم) من أهوال القيامة (ولا هم يحزنون)[٤٩].

وقال تعالى: ﴿ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾[سورة الزخرف: ٣٢]، (أهم يقسمون رحمة ربك) أي

(٤٥) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٢٧٨.
(٤٦) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٢٨٣.
(٤٧) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٣٥٤.
(٤٨) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٥٥٧.
(٤٩) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٤٦.

النبوة فيضعونها حيث شاؤوا (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) ولم نفوض تدبيرها إليهم (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) في الرزق (ليتخذ بعضهم بعضاً) بمقتضى الحكمة والمصلحة (سخريا) مسخراً يستخدمه في حوائجه فينتفع كل بالآخر فينتظم بذلك أمر العالم (ورحمة ربك) أي الجنة أو النبوة لك (خير ما يجمعون)[٥٠].

الخلاصة:

أهتم القرآن الكريم بمضامين الجغرافية الاقتصادية مؤكداً على أهميتها في حياة الإنسان الدنيوية والآخروية وعدت وسيلتها للتنمية وغايتها في إن واحد. فالقرآن الكريم وهو يرسي مفهومه الشامل للموارد الاقتصادية اشتملت على شؤون الحياة ومنها المسائل الاقتصادية، وبمفهوم الاقتصاد وموارده قد عنى بها كوسيلة للحياة الأخرى بمعنى إن اهتمامه دنيوي وأخروي، كما في قوله تعالى ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [سورة القصص: ٧٧].

والحديث عن الاقتصاد في المكان حديث عن جوانب الحياة، وان شمولية الاقتصاد وتكاملها هي ابرز سمة من سمات الاقتصاد في القرآن الكريم، الذي يؤكد في عرضه مختلف مجالات الاقتصاد وأنواعها دقيق كل الدقة وواضح غاية الوضوح كلما غاص باحث في آية من الآيات المتضمنة أحد الموارد الاقتصادية في القرآن الكريم، ويعد مفهوم الاقتصاد في القرآن مفهوماً شاملاً ومتكاملاً يهدف إلى تحسين حياة الإنسان من مختلف النواحي الاقتصادية والاجتماعية والحضارية والبيئية وفق شرائع الله المقررة.

ويمكننا القول في ضوء ما تقدم إن القرآن الكريم حدّد معالم الاقتصاد وموارده بشكلها المتكامل ومن نواحيها المختلفة في إطار الاقتصاد المتكامل والمتوازن للإنسان الذي يتم به وله ومن اجل تحقيق سعادته وكرامته ورفاهيته في الدنيا والآخرة، وهذا الموقف مبني على

(٥٠) السيد عبد الله شبر، مصدر سابق، ص٤٩١.

التصور القرآني للكون والحياة والإنسان الذي هو غاية جميع ما في الطبيعة وكل ما في الطبيعية وجد لخدمته. وانزل القرآن من اجل الإنسان أيضا كما قال تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة النحل: ٤٤]. لذلك فإن هدف الاقتصاد من المنظور القرآني هو الإنسان، ولذا تكون العملية الاقتصادية في المكان وسيلة غايتها تحقيق سعادة الإنسان المادية والمعنوية.

مصادر البحث

بما أنها وردت أسماؤها واسماء مؤلفيها ومكان وتاريخ الطباعة، فقد صفحنا عن تكرار ذكرها في قائمة مستقلة.